مجلة كلية العلوم الإسلامية
المجلد الثالث العدد السادس ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

موقف تنظيمي الإسبتارية والداوية من حروب الناصر صلاح الدين الأيوبي ٥٧٣ ـ ٥٨٧ هـ / ١١٧٧ ـ ١١٩١ م

د. مصعب حمادي نجم الزيدي(*)

ملخص البحث

شهدت بلاد الشام خلال النصف الأول من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ظهور تنظيمين دينيين هما الإسبتارية والداوية وكانت أهدافهما في باديء الأمر أهدافا" خيرية وإنسانية ثم تحولا فيما بعد إلى منظمات عسكرية كان لها شأن كبير في إرهاب المسلمين وقتلهم ومساندة الحملات الصليبية على بلاد الشام.

وكان لهذه التنظيمات موقف عدائي من حروب الناصر صلاح الدين الأيوبي إبتداء" بسنة ٥٧٣ هـ/١١٧٧م، ومارافقها من قيام فرسان تنظيم الداوية ببناء حصن بيت الأحزان فيما وراء الأردن لغرض مراقبة تحركات المسلمين والحد من هجماتهم في تلك المنطقة.

وتناول البحث الدور العسكري للإستبارية والداوية من خلال اشتراكهم مع البرنس أرناط في العدوان على المسلمين في بلاد الشام والحجاز سنة ٥٧٧هـ /١١٨١م مهاجمتهم القوافل التجارية بهدف السلب والنهب، كما كان للتنظيمان دور عسكري هام في معركة حطين سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م، التي حقق فيها المسلمون نصرا حاسما على الصليبيين فضلا عن دور التنظيمين في الدفاع عن مدينة صور ضد الحصار الاسلامي في السنة ذاتها واستماتتهم من أجل الاحتفاظ في المدينة.

وتطرق البحث الى الدور السياسي الذي قام به مقدم الداوية جيرار ريد فورد من أجل تثبيت جاي لوز جنان على عرش مملكة بيت المقدس الصليبية (٥٨٢-٥٩١هـ/ ١١٨٦-١١٩٤م) وليس ذلك فحسب بل سيطر على الملك جاي وقراراته السياسية

(*) قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل.

والعسكرية وحثه على خوض معركتي رأس الماء وحطين ضد المسلمين دون الالتفات الى نصائح أمير طرابلس ريموند الثالث.

وأخيرا شارك الاسبتارية والداوية في احداث ومعارك الحملة الصليبية الثالثة وخاصة معركة أرسوف سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م والتي كانت نتيجتها في صالح الصليبيين.

Abstract

During the first half of the Sixth century A. H. / towlevth century
A. D., Syria witnessed the emergence of two religious organizations, which are the knights of Hospitallar and the knights of the Temple. At the beginning, the objectives of these two organizations were charitable and humanitarian. After that they turned to be military orders, which had an important role in terrorizing Muslims, killing them and supporting the crusader's campaigns against Syria.

These organizations had a hostile attitude Toward of Saladin since 573 A. H./1177 A. D., and what accompanied that when the knights of the temple order started the construction of the Jacob ford stronghold to observe the movements of Muslims and limiting their attacks at that area.

Our study tackled the military role of those orders when they took part with the Prince Arnat in their aggression against Muslims in Syria and Arabia in 577 A. H./1181 A. D. and when they attacked the trade caravans and looting them. The two organizations a vital role in the battle of Hettin in 583 A. H./1187A. D., in which Muslims achieved a critical victory over the crusaders. In addition to the role of these two organization in defending city of Sour against the Muslims' siege in the same year and striving disparately to keep the city.

The study dealt also with the political role of Gerard Redford – the leader of the knights of the temple – who establish Guy de

Lusignan on the throne of Crusade Jerusalem Kingdom (582-591 A. H./1186-1194 A. D.). In addition to that he overwhelmed King Guy de Lusignan and his political and military decisions and he induced him to fight in the two battles (Hetttin and Fountain of Cresson against Muslims without indifferent to the advises of the prince of Tripoli Raymond III. Finally, the Knights of Hospitallar and the Knights of the Temple participated in the events and the battles of the third Crusade campaign, especially in the battle of Arsoff in 587 A. H./ 1191A. D. which was won by the crusaders.

شهد عهد الملك بلدوين الثاني Baldwin II ملك مملكة بيت المقدس الصليبية (٥١٢-٥٢٦هـ / ١١١٨-١١٣١م) ظهور احدى الحوادث المهمة والخطيرة الا وهي تأسيس تنظيمي فرسان الاسبتارية Knights of Hosipitallr وفرسان الداوية Knights of Templars والتي كان لها نتائج خطرة اثرت وبشكل فاعل في تبلور القوة العسكرية المسلحة للدفاع عن الوجود الصليبي في بلاد الشام [١].

وقد قام التنظيمان الصليبيان على اساس ثلاثة مبادئ اساسية اقسما على التمسك بها مدى الحياة وهي الفقر والعفة والطاعة Obedience, Poverty, Chastity إلى جانب مبدأ رابع وهو ان ينذروا انفسهم لقتال المسلمين [٢] وضما في صفوفهما طبقات الفرسان والرهبان والقساوسة، وقد كانت اهداف التنظيمين في بادئ الامر أهدافاً خيرية وإنسانية تتمثل في إرشاد فقراء الحجاج النصارى الأوربيين القادمين من الغرب إلى بلاد الشام وإيوائهم وإنشاء مستشفيات لعلاج المرضى وحراستهم للطرق المؤدية إلى الاماكن المقدسة وخاصة الطريق الرئيس من مدينة يافا إلى مدينة القدس [٣] غير ان تلك الاهداف سرعان ما تلاشت بالتدريج وتطورت وذلك عندما قوي هذان التنظيمان وزاد ثرائهما واستقلالهما نتيجة الهبات والهدايا التي كانت تنهال عليهما من الغرب الاوربي، فتحولا فيما بعد إلى منظمتين دينيتين عسكريتين كان لها دور كبير في تنفيذ سياسة الصليبيين في بلاد الشام نظرا لتاثيرهما على المستوى السياسي والعسكري والاقتصادي للكيان الصليبي [٤]

وكان لهذان التنظيمان ادوارا" دينية وسياسية وعسكرية واقتصادية، فمن الناحية الدينية كان هناك العديد من الاتقياء الذين عز عليهم ان تحرمهم حياة الزهد والعبادة في ظل الكنيسة او الدير من المشاركة في قتال المسلمين وهؤلاء وجدوا ضالتهم في الانضمام إلى هذه التنظيمات الجديدة، اما من الناحيتين السياسية والعسكرية فقد قام فرسان الاسبتارية والداوية بدور كبير في حماية الكيانات الصليبية في بلاد الشام والدفاع عنها فضلا عن دورهما في محاربة المسلمين وقتلهم ومساندة الحملات الصليبية في وقت قل فيه عدد المحاربين في بلاد الشام نتيجة المرض والوفاة او العودة إلى الغرب الاوربي [٥]، وليس ذلك فحسب بل انيطت بهما مهمة الدفاع عن المواقع العسكرية الرئيسة فالنقط القوية والابراج والقلاع والحصون في بلاد الشام سلمت جميعها للتنظيمين لحمايتها والدفاع عنها ضد اخطار الهجمات الاسلامية [٦].

اما عن نشاطهما الاقتصادي فقد بدأ بتقديم تسهيلات ائتمانية للحجاج النصارى الوافدين من الغرب ثم تطورت اعمالهما فاصبحا يقومان باعمال الصيرفة من خلال اقراض الاموال للتجار مقابل فوائد مالية كبيرة [٧]، كما مارس التنظيمان العمل التجاري في فترة متأخرة من الحروب الصليبية لامتلاكهما المخازن والسفن لدرجة انهم نافسوا الايطاليين في الحصول على امتيازات تجارية واسعة مما ضاعف ثروتهم وممتلكاتهم[٨]. وما يهمنا هنا بعد هذا العرض المؤجز عن نشأة تنظيمي الاسبتارية والداوية هو موقف هذان التنظيمان من حروب الناصر صلاح الدين الأيوبي للفترة ٥٧٣-٥٨٧هـ / ١١٧٧-١١٩١م، والذي يتناوله البحث بشكل مفصل.

فبعد ان عقد الملك بلدوين الرابع Baldwin IV ملك مملكة بيت المقدس الصليبية (٥٦٩-٥٨١هـ / ١١٧٤-١١٨٥م) والناصر صلاح الدين الايوبي(٥٦٥-٥٨٩هـ/١١٦٩-١١٩٣م) معاهدة سنة ٥٧٣هـ / ١١٧٧م عقب معركة الرملة استطاع فرسان تنظيم الداوية بما لديهم من نفوذ واسع وسط المجتمع الاقطاعي الصليبي ان يضغطوا على الملك الصليبي واقناعه بضرورة بناء قلعة لاغلاق المدخل إلى الاردن، على ان تقوم القلعة الجديدة بمهمة تامين الممر المؤدي إلى وادي الاردن الاعلى المقابل

للجولان، وكانت حجة الداوية في ذلك هي تعويض الخسارة القاسية التي لحقت بالصليبيين في بانياس سنة ٥٢٢هـ / ١١٥٧م [٩].

وقد انتهز الصليبيون فرصة غياب الناصر صلاح الدين في بعلبك وقاموا بتشييد حصنا جديدا فيما وراء نهر الاردن يقع على مسافة (٢٠ كم) عن مدينة بانياس عرف بحصن بيت الاحزان [١٠] Jocobs Ford [١١] او مخاضة الاضرار على حد قول ابن خلدون [١٢] وهو الحصن الذي اصبح اسمه جسر بنات يعقوب في نهاية القرن السابع الهجري / الثالث عشر ميلادي [١٣] وكان بناءه في تشرين الأول سنة ٥٧٤هـ/ ١١٧٨م فوق هضبة مرتفعة وصمم طرازه الهندسي على شكل مربع [١٤] ولم يكتف الصليبيون بذلك بل بالغوا في تعميره حتى ان جدار الحصن ((عرض حائطه إلى ان زاد على عشرة اذرع [١٥] وقطعت له عظام الحجارة كل فص منها على سبع اذرع إلى ما فوقها وما دونها وعدته تزيد على عشرين الف حجر، وفيما بين الجانبين حشو من الحجارة الصم، وقد جعلت سقيته بالكلس الذي اذا احاطت قبضته بالحجر مازجه)) [١٦].

وقد ابدى امراء الناصر صلاح الدين تخوفهم من بناء ذلك الحصن واشاروا عليه بتدميره وقالوا له: ((متى احكم هذا الحصن تحكم من الثغر الإسلامي الوهن واغلق الرهن))، إما الناصر صلاح الدين فلم يحاول وقف بناء حصن بيت الاحزان بسبب انشغاله بحصار بعلبك [١٧]، وكان رده بالتريث حتى يكتمل بناؤه لكي تكون خسارة الصليبيين فادحة قائلاً: ((إذا اتموه واحكموه ... رحلنا إليه ونزلنا عليه وهدمناه إلى الاساس وجعلناه من الرسوم الادارس، فندعهم الان حتى يستنفذوا فيه احوالهم وينفقوا اموالهم، ويتعبوا رجاءهم ورجالهم، فاذا قصدنهم عكسنا امآلهم وانحسنا مآلهم))[١٨].

اما الصليبيون فقد استغلوا هذا الموقف واستمروا بالعمل في حصن الاحزان ستة اشهر حتى اكملوا بناءه في نيسان سنة ٥٧٥هـ/١١٧٩م [١٩]، وقد انفقوا عليه حوالي (٨٠,٠٠٠) ديناراً ذهبياً.

وبعد ان اكتمل العمل عهد به الملك بلدوين الرابع إلى عناصر فرسان تنظيم الداوية التي ما ان تسلمته حتى وضعت فيه حامية قوية امدتها بالمال والسلاح والمقاتلين

كي يتخذونه مرصداً لمراقبة تحركات المسلمين لا سيما بعد تزايد الضغط العسكري الإسلامي من دمشق [٢٠].

وقد حدث ان اعتدى الصليبيون على بعض الرعاة في مدينة بانياس في ٦ نيسان ٥٧٥هـ/١١٧٩م، مما ادى إلى حدوث اشتباك بين قوات الملك بلدوين الرابع وهمفري تورون وبين قوات عز الدين فرخشاه الايوبي [٢١] قرب قلعة الشقيف ارنون Belfort [٢٢] واسفرت تلك المعركة عن انتصار المسلمين وهزيمة الصليبيين وهروب ملكهم بلدوين الرابع بصعوبة بالغة ومعه همفري تورون في معركة عرفت في المصادر العربية الإسلامية باسم وقعة الهنفري [٢٣].

وقد ادرك الناصر صلاح الدين مدى الخطر الذي لحق بالمسلمين بسبب بناء حصن بيت الاحزان، فكانت سياسته تجاه الحصن منذ البداية اتباع الطرق السلمية وعدم التضحية بالعسكر وتعبئتهم للمواقف الحازمة [٢٤]، ولاجل تحقيق غرضه راسل الصليبيين طالبا منهم هدم الحصن، الا انهم رفضوا الطلب طالبين مبلغاً ضخماً قيمته مائة الف دينار في مقابل هدمه [٢٥] وازاء هذا الموقف العدائي للداوية ورفضهم تسليم الحصن للمسلمين قرر الناصر صلاح الدين مهاجمة الحصن وتدميره من اساسه لما له من اهمية استراتيجية لتحكمه في الطريق المؤدي إلى مصر [٢٦].

وبناءً على ذلك قام الناصر صلاح الدين بمحاولتين لتحرير حصن بيت الأحزان، الاولى: كانت في سنة ٥٧٤هـ/١١٧٨م غير انها لم تحقق نتائج ملموسة سوى فرض حصار على الحصن انصرف عنه بعد ان حصل على الغنائم والأسرى [٢٧] ويبدو ان تلك المحاولة كانت استطلاعية غرضها معرفة نقاط ضعف وقوة العدو الصليبي وإشعارهم بقوته وقدرته على مهاجمتهم متى ما اراد.

وفي الوقت الذي كان الناصر صلاح الدين قد عسكر عند تل القاضي غربي بانياس يعد العدة للهجوم مرة أخرى على الصليبيين جمع الملك بلدوين الرابع قواته وخرج لمحاربة الناصر صلاح الدين الذي ما ان بلغه الخبر حتى سار بجيشه قاصداً ملاقاة الصليبيين وبالقرب من تل القاضي في سهل مرج عيون في ١٠ حزيران سنة ٥٧٥هـ/١١٧٩م حدثت معركة بين الجيشين الاسلامي والصليبي اسفرت نتيجتها عن

انتصار المسلمين وهزيمة الصليبيين، فضلا عن وقوع عدد كبير من اعيانهم اسرى بايدي المسلمين امثال باليان ابلين Balian Iblin حاكم مدينتي الرملة وبانياس ومقدمي الاسبتارية والداوية روجر مولين Roger Moulins (٥٧٣-٥٨٣هـ/١١٧٧-١١٨٧م) وأود سان أمان Eude st. Amand (٥٦٧-٥٧٥هـ/١١٧١-١١٧٩م) الذي كان قد اشترك مع بلدوين الرابع ضد الناصر صلاح الدين في معركة تل الصافية قبل ذلك بعامين [٢٨] ويذكر أحد المؤرخين المعاصرين ان مقدم الداوية كان السبب المباشر في تلك الهزيمة التي لحقت بالصليبيين وذلك لانه خرج في المقدمة ولم يبق في موقعه بجوار الملك، ولذلك استطاع المسلمون محاصرته فوجد مقدم الداوية نفسه وسط قوات المسلمين فتم اسره [٢٩].

أما محاولته الثانية كانت في ربيع الاول سنة ٥٧٥هـ / ١١٧٩م عندما توجه اليه من بانياس فوصله واحاط به من جميع الجهات ونصبت عليه المنجنيقات، وقد اتبع الناصر صلاح الدين خطة عسكرية محكمة لاقتحام الحصن فقد وزع جوانب البرج على الامراء، فاخذ هو الجانب الشمالي بينما اخذ ابن اخيه الامير عز الدين فرخشاه الجانب الغربي [٣٠]، وشرع النقابون في نقب الاسوار [٣١] ثم اشعلوا فيه النيران فلم يسقط السور لعرضه رغم بقاء النار فيه مدة يومين وواصلوا التوسع في نقب السور حتى اسقطوه يوم الخميس ٢٤ ربيع الاول سنة ٥٧٥هـ / ١١٧٩م، فدخل المسلمون الحصن وقتلوا واسروا عددا كبير من الصليبيين ووجدوه مليئا بالمؤن والاقوات والاسلحة [٣٢].

أما مقدم الداوية اود الذي وقع في اسر المسلمين فقد رفض ان تدفع له فدية تبعا لقانون الداوية ينص على ان لا يدفع فدية للداوية على اساس ان فارس الداوية لا يمتلك ما يقدمه كفدية، ثم سيق المقدم الاسير إلى احد سجون مدينة دمشق حيث مات بعد عام واحد من معركة مرج عيون [٣٣].

اما مصير حصن بيت الاحزان فقد امر الناصر صلاح الدين بهدمه وطمس اثره وجعله بمستوى الارض [٣٤] وليس ذلك فحسب بل اقتلعت احجاره كي لا يستفيد منها الصليبيون في حربهم ضد المسلمين [٣٥].

ولم يقف دور الداوية والاسبتارية عند ذلك الحد بل واصلوا عدوانهم ضد المسلمين ليس في بلاد الشام بل هذه المرة تطاولت ايديهم على المسلمين في بلاد الحجاز، فقد

اشتركت الداوية مع البرنس ارناط الذي عرف في المصادر والمراجع الاجنبية باسم رينو شاتيون Renaud Chatillon [٣٦] حاكم حصن الكرك[٣٧] وقلعة الشوبك[٣٨] في مشروعه الجريء والمتهور لمهاجمة الاراضي المقدسة في الحجاز [٣٩]، وكان هذا الفارس الصليبي احد الفرسان المغامرين فرنسي الاصل قدم إلى بلاد الشام مع الحملة الصليبية الثانية ضمن صفوف جيش الملك لويس السابع Louis VII (٥٣٢-٥٧٦هـ/١١٣٧-١١٨٠م) وبقي في بلاد الشام بعد فشل الحملة الصليبية الثانية وعودة رجالها إلى الغرب الاوربي [٤٠].

وكان ارناط حسب ما وصفه ابن الاثير ((من شياطين الفرنج ومردتهم واشدهم عداوة للمسلمين)) [٤١]، واغدر واخبث امراء الصليبيين وانكثهم للعهود [٤٢]، واتسم بالعجرفة واللصوصية والتهور كما اشتهر بهجماته العديدة على قوافل المسلمين بدافع السلب والنهب فضلا عن انه لم يخضع لاوامر ملك مملكة بيت المقدس الصليبية، اما الداوية فقد اشتركت معه في العديد من تلك الهجمات على قوافل المسلمين [٤٣].

فقد تمادى ارناط ووصل به الحال إلى أن ((شرب ذات ليلة وسكر وأمر الخيالة ان تنزل وتقطع الطريق على المسافرين من المسلمين، فركب الخيالة ومعه الرجالة، ونزلوا فاخذوا خلقاً كثيراً من التجار والفقراء والمسافرين)) [٤٤]، ولم يكتف ارناط بتحصيل الرسوم من قوافل الحجاج المارة بحصن الكرك وقطع الطريق على القوافل الامنة المطمئنة بل ركبه الطيش والغرور وخيل اليه انه بلغ من القوة ما يمكنه من طعن الاسلام والمسلمين بمهاجمة المدينة المنورة ونهب المسجد النبوي والاستحواذ على كل ما فيه من كنوز وذخائر، فضلا عن قطع طريق الحجاج من مصر إلى بلاد الشام [٤٥]، وقد انتهز ارناط فرصة انشغال الناصر صلاح الدين باستكمال جهوده الوحدوية في شمال الشام والجزيرة [٤٦]، فابحر باسطول في البحر الأحمر سنة ٥٧٧هـ/١١٨١م وظل يعتدي على سفن المسلمين حتى وصل إلى الحوراء [٤٧]، مع قوة كبيرة من فرسان الداوية وتوجه الجميع قاصدين المدينة المنورة [٤٨].

وعندما علم الناصر صلاح الدين بما قام به الصليبيون بعث إلى اخيه ونائبه على مصر الملك العادل يطلب منه مواجهة ذلك الموقف العصيب، وبناءً على ذلك عهد الاخير

إلى حسام الدين لؤلؤ [٤٩] بقيادة الاسطول الايوبي الذي ابحر في تعقب ارناط، ونجح في منعه من بلوغ هدفه، اذ ادركه قبل وصوله المدينة المنورة فتفرق شملهم واضطر بعضهم بعد ان شاهد الهلاك للخروج إلى البر نحو المرتفعات فتعقبهم في كل مكان وقتل واسر معظمهم [٥٠]

اما ارناط قائد الحملة اللعينة فقد تمكن من الهرب بصعوبة والعودة إلى حصن الكرك ليواصل مشاريعه العدوانية من جديد ضد المسلمين [٥١]، ومن دون شك ان اشتراك فرسان الاسبتارية والداوية في حملة ارناط على الحجاز يدل على حقد التنظيمين المعلن على الاسلام ومحاربته في مقدساته، وقد ادى الحادث إلى رغبة الناصر صلاح الدين إلى معاقبة اولئك الفرسان حتى الذين لم يشتركوا في تلك المغامرة الفاشلة، وهذا سنتطرق له في الصفحات اللاحقة عند تناولنا لاحداث معركة حطين التي وقعت في ٢٥ ربيع الاخر ٥٨٣هـ/٤تموز ١١٨٧م.

وبعد فشل مشروع ارناط على بلاد الحجاز نجح مقدم الداوية جيرار ريدفورد Gerard Radefort (٥٨٠-٥٨٥هـ/١١٨٤-١١٨٩م) بالاشتراك مع بعض البارونات من تثبيت جاي لوزجنان Guy Lusignan على عرش مملكة بيت المقدس الصليبية (٥٨٢-٥٩١هـ/١١٨٦-١١٩٤) في سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م رغم معارضة تنظيم الاسبتارية وكبار امراء بلاد الشام وعلى راسهم ريموند الثالث Raymond III أمير طربلس (٥٤٧-٥٨٣هـ/١١٥٢-١١٨٧) [٥٢].

وقد ظل مقدم الداوية جيرار يسيطرعلى الملك جاي ويحثه على محاربة المسلمين وعدم الاستماع إلى نصح ريموند الثالث ذلك الامير الذي يعد انذاك اكثر المحاربين الصليبيين خبرة في المجال العسكري ولكن العداء الشخصي الذي كان بين ريموند وجيرار جعل الاخير يتقرب إلى الملك ويعمل على كسب وده واخضاعه لرغباته واظهار ريموند بمظهر الخائن للصليبين [٥٣].

وفي خضم تلك المنازعات والانقسامات التي دبت في المعسكر الصليبي اعلن الناصر صلاح الدين الايوبي الجهاد، فاسرع الصليبيون إلى توحيد صفوفهم، فارسل الملك جاي إلى ريموند الثالث بعثة تضم مقدم الاسبتارية روجر مولين ومقدم الداوية جيرار

ريدفورد ورئيس اساقفة صور جوزياس وباليان الثاني حاكم قلعة يبنى Ibelin Castle [٥٤] للتفاوض مع ريموند وحثه على الانضمام إلى الملك ونقض حلفه السابق مع الناصر صلاح الدين، وقد سافر مقدما التنظيمين مع مائة فارس في ٢٩ نيسان سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م على ان يتبعهم باقي افراد البعثة إلى طبرية فامضى المقدمان ليلة ٣٠ نيسان في قلعة الفولة [٥٥] التابعة للداوية [٥٦].

على ان الناصر صلاح الدين عندما عقد العزم على مهاجمة مناطق نفوذ الصليبيين في فلسطين حصل على موافقة ريموند الثالث امير طرابلس بمرور المسلمين في المناطق الخاضعة لسيادته بشرط عدم التعرض للقاطنين في تلك المنطقة، وبعد ان علم مقدما الاسبتارية والداوية بان المسلمين سوف يمرون في اراضي صليبية تجاهل الاثنان المهمة التي كانا في طريقهما اليها وخرجا بقواتهما دون تريث لقتال المسلمين، واصطحبا معهما اربعون فارساً من حامية الغولة [٥٧]، وسارت هذه القوة الصليبية حتى وصلت مكان يعرف باسم راس الماء [٥٨] الذي جرت فيه المعركة في مستهل شهر ايار سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م وعدت مقدمة لمعركة حطين حيث وقعت احداث الاخيرة بعدها بشهرين، وشاهد هؤلاء قوات الافضل بن صلاح الدين فهاجموها على الفور، وكانت النتيجة ان ابيدت قوة الاسبتارية والداوية عن اخرها، وكانت هذه الكارثة بمثابة البداية لنهاية الوجود الصليبي في بلاد الشام [٥٩].

وبهذا الصدد قال ابن الاثير عن هذه المعركة ((وجرت بينهم حرب تشيب لها المفارق السود)) [٦٠]، اما المؤرخ الحديث رنسيمان فقد وصفها بانها لم تكن معركة فقط بل كانت مذبحة بالنسبة لفرسان الداوية [٦١]، كما عبر عنها مؤرخ اخر انها كانت معركة طاحنة [٦٢].

وتبقى مسألة هامة جداً لا تزال موضعاً للجدل بين المؤرخين المحدثين نظراً لاختلاف روايات المصادر التاريخية المعاصرة انذاك، وهي تتعلق بمصير مقدمي تنظيمي الاسبتارية والداوية، فقد ذهب العماد الاصفهاني إلى القول باسر مقدم الاسبتارية روجر مولين وهروب مقدم الداوية من ميدان المعركة [٦٣]. اما ابن الاثير ومن نقل عنه رغم أنه

لم يذكر مصيرمقدم الداوية الا انه اشار إلى مقتل مقدم الاسبتارية الذي ((كان من فرسان الفرنج المشهورين وله من النكايات العظيمة بالمسلمين)) [٦٤].

اما بالنسبة للمؤرخين المحدثين فقد اتفق عاشور وسعداوي بان مقدم الاسبتارية قتل ونجا مقدم الداوية [٦٥] مؤيدين بذلك رواية العماد الاصفهاني. اما عنان فقد تصور ان مقدم الداوية قتل اثناء معركة راس الماء [٦٦] غير ان الرأي الاخير غير صحيح لان مقدم الداوية اشترك في معركة حطين التي جرت بعد مرور شهرين من معركة راس الماء.

وازاء اختلاف المصادر العربية الاسلامية المعاصرة الانفة الذكر فمن البديهي ان نتجه إلى المصادر اللاتينية من اجل توضيح الموقف من خلال رواية رنسيمان معتمداً على رواية الفارس ارنول التي ذكر فيها ان مقدم الاسبتارية سقط صريعاً في ميدان المعركة، وان مقدم الداوية قد اصيب بجروح بليغة وتمكن من الهرب عائداً إلى مدينة الناصرة [٦٧]، ويؤيد ليونز هذا الراي ايضاً [٦٨]، ويبدو ان هذه الرواية هي الارجح والاقرب إلى الصحة، لاسيما وانها تتفق مع رواية اخرى اشار اليها عوض معتمداً على جاك الفيتري في كتابه تاريخ بيت المقدس، فقد اكد مقتل مقدم الاسبتارية وهروب مقدم الداوية من ميدان المعركة [٦٩].

وكان لتنظيمي الاسبتارية والداوية دور عسكري هام في معركة حطين [٧٠]، المشهورة التي حقق فيها المسلمون نصراً ساحقاً على الصليبيين [٧١]، وما يهمنا منها كيف عامل الناصر صلاح الدين فرسان التنظيمين بعد نهاية المعركة ووقوع معظمهم في الاسر، فقد كان صلاح الدين يخيرهم بين اعتناق الاسلام او القتل، ولان معظمهم رفضوا الدخول في الاسلام فـ((اختار قتلهم، فقتلوا عن بكرة ابيهم)) حسب تعبير ابن شداد [٧٢] وبهذا الصدد ايضاً يذكر ابن الاثير ان صلاح الدين ((امر بمن اسر من الداوية والاسبتارية ان يجمعوا ليقتلهم، فاحضر عنده في الحال مائتا اسير فأمر بهم فضربت اعناقهم، وانما خص هؤلاء بالقتل لانهم اشد شوكة من جميع الفرنج))[٧٣].

كما وعد الناصر صلاح الدين بمنح كل من يتمكن من اسرفارس من الاسبتارية والداوية مكافئة قدرها خمسون ديناراً للفارس الواحد، وذلك تشجيعاً للمسلمين ورفع روحهم المعنوية لمواصلة قتال العدو الصليبي، وقد تم أسر ٢٣ رجلاً منهم بهذه الطريقة، واختار

صلاح الدين ان يعرض عليهم الاسلام اولاً قبل الامر بقتلهم ولكنهم رفضوا هذا العرض فلقوا جميعاً مصرعهم [٧٤]، اما بالنسبة لمقدم الداوية جيرار ريدفورد فقد نجا من القتل بناءاً على طلب شخصي من الملك جاي [٧٥]، وليس ما ذكر ابن العديم ان جيرار قتل في ميدان المعركة [٧٦] ثم اطلق صلاح الدين سراح مقدم الداوية جيرار مقابل ما اداه من معونه لصلاح الدين لاسيما حثه حامية غزة على الاستسلام وتسليم المدينة للمسلمين سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م [٧٧] وقد قدم ابو شامة تفسيراً منطقياً لذلك الموقف من الناصر صلاح الدين تجاه فرسان تنظيمي الاسبتارية والداوية حيث ذكر انهم كانوا اشد اهل الكفر وطأة على المسلمين، وانه لم تجر عادتهما بالمفاداة ولا يقلعان عن المعاداة ولا ينفعان في الاسر [٧٨].

وقد تركت معركة حطين نتائج هامة اثرت على مجريات الاحداث انذاك تمثلت في اولا: انها كانت اعظم من مجرد كارثة حربية حلت بالصليبيين لانه لم ينتج عنها اسر ملك القدس جاي لوزجنان وضياع هيبة مملكته وسلطتها الفعلية إلى الابد فحسب بل نتج عنها ايضا نقص ملموس في عدد الفرسان المحاربين الاسبتارية والداوية بعد ان وقع معظمهم وغالبية جيش المملكة الصليبية بين قتيل واسير في حطين[٧٩] وفي ذلك يقول ابن الاثير ((فمن راى القتلى لا يظن انهم اسروا واحدا ومن يرى الاسرى لا يظن انهم قتلوا أحدا))[٨٠] ثانيا: ان باقي فرسان تنظيمي الاسبتارية والداوية امتلأت نفوسهم بالمرارة ضد الناصر صلاح الدين وقواته وعدو زملائهم الذين قتلوا في معركة حطين بمثابة الأبطال الصناديد الذين قتلوا دفاعا عن عقيدتهم، ثالثا: ان ذلك الموقف كان الاول من نوعه الذي تعرضت له التنظيمات الدينية الحربية وان تكرر فيما بعد في العهود الاسلامية اللاحقة كعهد السلطان الظاهر بيبرس البندقداري (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٦٠-١٢٧٧م) والسلطان الاشرف خليل بن قلاوون (٦٨٩-٦٩٣هـ / ١٢٩٠-١٢٩٣م) حيث ثم القضاء على العديد من الاسرى من فرسان الاسبتارية والداوية [٨١] رابعا: كانت معركة حطين البداية لنجاح المسلمين في القضاء على اكبر حركة استعمارية شهدها العالم الاسلامي في العصور الوسطى[٨٢] فقد منح هذا الانتصار للناصر صلاح الدين حافزا كبيرا للإستيلاء على معظم مناطق النفوذ الصليبي واعادتها للحكم الاسلامي[٨٣].

وبعد ان حرر المسلمون مدينة القدس في منتصف شهر رجب سنة ٥٨٣هـ / ٢٠ ايلول ١١٨٧م قام الناصر صلاح الدين ببعض الاجراءات تجاه ما كان تحت ايدي الاسبتارية والداوية من منشات اولها: امر بمحو الاثار التي وجدها المسلمون على قبة الصخرة المباركة من صور وتماثيل وايقونات، ثانيها: كما امر بتخريب بيت الداوية بتعمير المسجد الاقصى الذي كان مقر تنظيم الداوية، ويذكر العماد الاصفهاني ومن نقل عنه أن الداوية قاموا بنزع قطع من قبة الصخرة وارسلوها إلى القسطنطينية وجزيرة صقلية[٨٤] فباعوا لملوك الغرب الاوربي قطعا منها بقصد التبرك [٨٥] ثالثها: كذلك امر صلاح الدين بازالة قبور الداوية ومحو اثارها والتي كانت فيما يبدو تقع في مكان مقابل الصخرة المباركة[٨٦] اما بالنسبة لبيت الاسبتارية فقد جعله الناصر صلاح الدين مدرسة خاصة لتدريس الفقه الشافعي[٨٧].

وقد ادى التحرير الاسلامي لمدينة القدس إلى لجوء فرسان تنظيمي الاسبتارية والداوية إلى نقل مركزهما منها إلى مدينة عكا وهذا الاجراء اسهم في سرعة وصول الامدادات البحرية لفرسانهم[٨٨] لاسيما ان عكا كانت من احصن وامنع مدن الصليبيين في الساحل الشامي[٨٩] فضلا عن كونها اهم المدن الساحلية في بلاد الشام خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشرلامتلاكها ميناء آمن صالح لرسوالسفن في أغلب فصول السنة مما جعل لها نفوذاً تجارياً كبيراً[٩٠] وفوق ذلك كله تمتع الميناء بحماية طبيعية من جهاته الشمالية والشرقية والجنوبية فضلا عن كونه اقرب الموانئ إلى القدس[٩١].

اما عن دور الاسبتارية والداوية في حصار مدينة صور سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م، والتي كانت بمثابة اول تصدي عسكري يقوم به الصليبيون في اعقاب معركة حطين، فبعد ان استولى الناصر صلاح الدين على معظم المدن والقلاع والحصون والمواقع الساحلية في جنوب بلاد الشام باستثناء صور، ولذلك قرر صلاح الدين ان يبدأ بمهاجمتها[٩٢] يوم الجمعة ٢٥ شعبان / تشرين الاول من السنة ذاتها، واستمر الحصار طوال شهر كانون الثاني[٩٣] لاسيما انها اصبحت قاعدة صليبية رئيسة تجمع فيها بقايا الصليبيين وفرسانهم الذين هربوا من ملاقاة المسلمين بعد معركة حطين ((لان صلاح الدين كان كلما فتح مدينة من عكا وبيروت غيرهما ... اعطى اهلها الامان، فساروا كلهم إلى صور فكثر الجمع

بها))[٩٤] ويؤيد ذلك البنداري ((وكان قضاء الله تعالى بقاء صور فانها ضمت من الكفر الجمهور، وجمعت الحشود والحشور، وما فتحنا بلداً الا وانتقل اهلها بالامان اليها ونزلوا حواليها، وآوى اليها الواصلون من البحر وملات افاقها))[٩٥].

ومن جانب اخر تمتعت مدينة صور بموقع حصين وميناء تجاري يفوق ميناء عكا اتساعاً وامناً[٩٦]، فقد افاضت المصادر العربية والاجنبية في وصف حصانة مدينة صور وموقعها المميز، فقد ذكر ياقوت الحموي انها ((مشرفة على بحر الشام داخلة في البحر مثل الكف على الساعد يحيطها البحر من جميع جوانبها الا الربع الذي منه شروع بابها))[٩٧]، كما تطرق ابن جبير لوصفها قائلاً: ((واما حصانتها ومناعتها فاعجب ما يحدث به، وذلك انها راجعة إلى بابين: احدهما في البر والاخر في البحر))[٩٨]، اما الصوري فقد عدها ((جزيرة محاطة ببحر عاصف وخطير ... محاطة من عند الساحل بسور مزدوج وابراج ذات ارتفاع كبير منفصلة عن بعضها بعضا بمسافات متساوية، وكان فيها من ناحية الشرق سور ثلاثي وبه ابراج ضخمة وعالية جداً وقريبة من بعضها بعضاً لدرجة التلامس))[٩٩].

وقد استماتت قوات الصليبيين في الدفاع عن مدينة صور وقامت الاسبتارية والداوية بدور فعال من اجل الاحتفاظ بالمدينة، وكان مقدم الداوية وليم بوريل William Borel (٥٨٣-٥٨٤هـ/١١٨٧-١١٨٨م) قد جعل مدينة صور مركز لقيادة التنظيم بعد تحرير المسلمين لمدينة القدس، كما وصلت المدينة تعزيزات عسكرية جديدة من الاسبتارية قادمة من الغرب الاوربي لتعويض الخسارة التي لحقت برجال التنظيم في معركة حطين، وكانت هذه القوة برئاسة ارمانيو داسبِ Armanguad Daspe وهو احد مقدمي التنظيم في جنوب فرنسا قبيل مجيئه إلى بلاد الشام، وقد جاء خصيصاً لمساندة الصليبيين في الدفاع عن صور ضد الحصار الاسلامي لها [١٠٠]، وكان لتحصيناتها القوية والدفاع الصليبي دوره في رفع الناصر صلاح الدين الحصار في مستهل شهر كانون الثاني سنة ٥٨٣هـ١١٨٧، فتركتها مؤقتاً واثر الانصراف عنها واتجه إلى عكا[١٠١].

وفي أوائل سنة ٥٨٤هـ / ١١٨٨م اتجه الناصر صلاح الدين نحو امارتي طرابلس وانطاكية، فهاجم حصن الاكراد [١٠٢] معقل تنظيم الاسبتارية الذين ابدوا مقاومة شديدة

اضطر الناصر صلاح الدين إلى الانسحاب عنه وترك تحريره لمستقبل الايام القادمة [١٠٣]، ولم يحاول الناصر صلاح الدين ان يتعرض لقلعة المرقب التابعة للاسبتارية [١٠٤] لانها ((من حصونهم التي لا ترام ولا يحدث احد نفسه بملكه لعلوه وامتناعه))[١٠٥] ثم هاجم معاقل الاسبتارية والداوية في بانياس وصهيون[١٠٦] وبكاس[١٠٧] والشغر[١٠٨] ودربساك [١٠٩] وبغراس[١١٠] واستولى عليها، كما نجح في تحرير قلعة صفد من الداوية في السنة ذاتها وكوكب[١١١] من الاسبتارية سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م[١١٢]، وكان لسقوط تلك المعاقل اثر كبير في اضعاف قوة الصليبيين بصورة عامة والتنظيمات الدينية العسكرية بصورة خاصة، اذ ان النجاح الباهر الذي حققه الناصر صلاح الدين قلص مساحة الاحتلال الصليبي في بلاد الشام الذي انحصر في ثلاثة مدن هي صور وانطاكية وطرابلس إلى جانب عدد قليل من القلاع والحصون داخل المحيط الاسلامي وكان اهمها قلعة المرقب، مما اثار ذلك حفيظة الغرب الاوربي والهب حماسته وعلى اثر ذلك امر البابا كليمنت الثالث Clement III (٥٨٣-٥٨٧هـ / ١١٨٧-١١٩١م) بتجهيز حملة جديدة عرفت بالحملة الصليبية الثالثة [١١٣] (٥٨٥-٥٨٨هـ/ ١١٨٩-١١٩٤) لقتال المسلمين [١١٤].

وعندما قدمت الحملة الصليبية الثالثة إلى بلاد الشام شارك الاسبتارية والداوية مع الجيش الصليبي في احداث حصار مدينة عكا الذي دام قرابة عامين، وذلك من خلال الآت حصار تشابه تلك الالات التي جلبها معه الملك الانكليزي ريتشار قلب الاسد Richard the Loin Heart (٥٨٥-٥٩٦هـ/١١٨٩-١١٩٩م) على ان الداوية كانوا مقربين من الملك ريتشارد والمقدمين في مساعدته خلال تلك العمليات العسكرية[١١٥].

واستكمالاً لدور الاسبتارية والداوية في حصار عكا فقد كان للداوية دور هام في الاتفاقية التي اراد صلاح الدين ابرامها مع الملك ريتشارد، بشرط ان تقوم الداوية بضمان تنفيذ شروط الصلح وخاصة المتعلقة بتسليم الاسرى المسلمين، ولكن الداوية رفضوا التوسط في هذا الشأن، ويبدو ان ذلك يرجع إلى عدم ثقتها في حلفائها الصليبيين، وانعكس هذا الموقف من جانب الداوية سلباً على الاحداث اذ رفض صلاح الدين تسليم الاسرى الصليبيين، اما الملك ريتشارد فقد ارتكب مذبحة بشعة في ٢٧ رجب سنة ٥٨٧هـ/٢٠ آب ١١٩١م باعدامه ثلاثة ألاف من اسرى المسلمين [١١٦]

وخلال احداث الحملة جرت معركة ارسوف [١١٧] التي وقعت احداثها في ١٤ شعبان/ ٧ايلول من السنة ذاتها، وقد كان قائد تنظيم الاسبتارية مقدمها جارنيه دي نابلس Granier de Nablus (٥٨٦-٥٨٩هـ/١١٩٠-١١٩٢م) [١١٨] على أن الملك ريتشارد عندما تقدم باتجاه مدينة يافا قاومته القوات الايوبية في الوقت الذي كان الجيش الصليبي على مقربة من ارسوف، اما الناصر صلاح الدين فعندما علم بالامر امر الرماة الخيالة بمهاجمة مؤخرة الجيش الصليبي لغرض عزلها عن الجيش نفسه، وكانت تحوي عناصر فرسان الاسبتارية [١١٩].

وقد ادرك الملك ريتشارد هدف الناصر صلاح الدين بهذا التكتيك الحربي، فامر قواته بتأجيل الهجوم حتى الوقت المناسب وامر مقدم الداوية بالانتظار حتى يامر هو بالهجوم، وقد اذعنت الاسبتارية لاوامر الملك ريتشارد ولكن لفترة محدودة تحملوا خلالها قسوة سهام المسلمين التي الحقت بهم خسائر فادحة وشدة الحرارة وضغط باقي القوات ولكن سرعان ما فقد اثنان من عناصر الاسبتارية صبرهما وهما المارشال وليم بوريل وفارس نورماندي اسمه بلدوين كارون Baldwin Garon وبادرا بالهجوم على المسلمين مخالفين بذلك تعليمات الملك ريتشارد الذي اراد ان يعتمد اسلوب الدفاع والاحتراز في بداية الاصطدام [١٢٠]، ويذكر ابن شداد الذي رافق صلاح الدين في هذه المعركة قائلاً ((ورأى انهم لاينجيهم الا الحملة، وقد اجتمعوا في وسط الرجالة وصاحوا صيحة الرجل الواحد، وحملوا حملة واحدة من الجوانب كلها))، وكانت نتيجة هذه المعركة في جانب الصليبيين، فقد اظهر ذلك المؤرخ اسفه لتلك الخسارة وعبر عن شعور الناصر صلاح الدين بانه ((كان في قلبه من الواقعة ما لا يعلمه الا الله تعالى، والناس بين جريح الجسد وجريح القلب)) [١٢١].

ويتضح من هذه المعركة ان عناصر فرسان الاسبتارية هم الذين قرروا موعد الهجوم على المسلمين، فقد رفضوا الخضوع لاوامر الملك ريتشارد وعدو ذلك انتقاصاً لهم وتقليلاً من مكانتهم وهذا ما لم يقبلوه ولذلك اطاحوا باوامر الملك واستمروا على نفس النهج الهجومي الذي اشتهروا به، فكان الحظ في هذه المعركة حليف الصليبيين ٠ وقد عد المؤرخ الفرنسي كروسيه هذا النصر نقطة تحول هامة بالنسبة للصليبيين عامة في بلاد

الشام وذلك لانهم لم يكونوا قد ذاقوا طعم النصر منذ وقت بعيد [١٢٢]، وبذلك مثلت معركة ارسوف حدثاً هاماً في تاريخ الصراع الاسلامي الصليبي انذاك وتظهر اهميتها في اشتراك فرسان تنظيمي الاسبتارية والداوية، وليس ذلك فحسب بل دورهم في نتائج تلك المعركة [١٢٣]

وفيما يتعلق بالملك ريتشارد ففي اواخر تشرين الاول من السنة ذاتها، فقد اتجه بجيشه إلى موقع خارج مدينة يافا واقام في مكان مرتفع يدعى يازور حيث امضى فيها خمسة عشر يوماً لغرض بناء قلعة عرفت باسم قلعة بلانس Plaines Castel منحها الملك ريتشارد لتنظيم الداوية لغرض تأمين طريق الحجاج النصارى بين مدينتي يافا والقدس، وقد خرج بعض عناصر الداوية في ٦ تشرين الثاني من السنة ذاتها للبحث عن العشب لخيولهم غير انهم وقعوا في كمين نصبه لهم بعض البدو قرب يازور، وعلى الرغم من قلة عدد الداوية الا انهم قاوموا المسلمين مقاومة شديدة حتى وصلت اليهم النجدة متأخرة بقيادة الامير هيو الرابع Hugh IV كذلك وصلت إلى المسلمين النجدة، كما هرع ريتشارد بنفسه لنجدة الداوية فاشتبك الجانبان في معركة حقق فيها المسلمون نصراً حاسماً على الصليبيين [١٢٤].

وقد ادت الحملة الصليبية الثالثة إلى فشل العدو الصليبي في استعادة القدس وترتب على هذه الحرب المرهقة لجوء الملك ريتشارد إلى طلب عقد هدنة مع الناصر صلاح الدين انتهت بعقد صلح الرملة [١٢٥] في ٢٢ شعبان سنة ٥٨٨هـ/ايلول ١١٩٢م بعد مفاوضات بين الجانبين الاسلامي والصليبي [١٢٦]، وبعد ان اطمئن الملك ريتشارد للاتفاق الذي وقعه مع الناصر صلاح الدين قرر العودة إلى بلاده فغادر عكا في ٨ ايلول ومنها توجه إلى انكلترا يوم ٩ أيلول من السنة ذاتها [١٢٧].

وختاماً يمكننا القول ان تنظيمي الاسبتارية والداوية كان لهما الدور الكبير في تثبيت الوجود الصليبي الطارئ في بلاد الشام مدة قرنين من الزمن، واسهموا بشكل فاعل في احداث الصراع الاسلامي . الصليبي خلال عصر الناصر صلاح الدين الايوبي وخاضوا معارك عديدة ضد المسلمين، وليس ذلك فحسب بل اشتركوا في صنع القرار السياسي والعسكري للكيان الصليبي خلال تلك الحقبة.

هوامش البحث

(١) هانز ابرهارد ماير، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة وتعليق: عماد الدين غانم (ليبيا: ١٩٩٠م)، ص ١٢٥ ؛ جان ريتشار " تكوين مملكة القدس اللاتينية وبنيتها " ضمن كتاب الصراع الاسلامي الفرنجي على فلسطين في القرون الوسطى، تحرير: هادية شكيل دجاني (بيروت: ١٩٩٤م)، ص١٦٢.

(٢) مكسيموس مونرود، تاريخ الحروب الصليبية في الشرق، عربة: مكسيموس مظلوم (اورشليم: ١٨٦٥م)، ص١٩٤ ؛

J. R. Tanner , The Cambridge Medieval History (Cambridge: 1968) , Vol. V, p. 306.

(٣) ميخائيل زابوروف، الصليبيون في الشرق، ترجمة: الياس شاهين (موسكو: ١٩٨٦م)، ص١٥٩-١٦٠ ؛ محمد الحافظ النقر " التغيرات الادارية والعمرانية والسكانية في مدينة القدس " ضمن اعمال مؤتمر بلاد الشام في فترة الصراع الاسلامي الفرنجي (الاردن: ٢٠٠٠م)، ج٢، ص٦٦٠.

(٤) رنيه كروسيه، الحروب الصليبية صراع الشرق والغرب، ترجمة: احمد ايبش (دمشق: ٢٠٠٢م)، ص ١٠٠-١٠١ ؛ كلود كاهن، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة: احمد الشيخ (القاهرة: ١٩٩٥م)، ص٢٢٣.

(٥) سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية (القاهرة: ١٩٦٣م)، ج١، ص٤٨٦.

(٦) يوشع براور، عالم الصليبيين، ترجمة: قاسم عبدة قاسم وآخر (القاهرة: ١٩٩٩م)، ص١٤٦ ؛ كاهن، الشرق والغرب، ص٢٢٣.

(٧) عاشور، اوربا العصور الوسطى التاريخ السياسي، ط٥ (القاهرة: ١٩٧٢م)، ج١، ص٤٥١.

(8) *Hussein Mohammed A. " The Imperialistic Elements of the Crusades(Speculum: 1981) , vol. , I , p.491.*

(٩) نبيلة ابراهيم مقامي، فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر (القاهرة: ١٩٩٤م)، ص٤٩.

(١٠) بيت الأحزان: موضع عند بيت يعقوب عرف بذلك الاسم او باسم مخاضة الأحزان لاعتقاد الناس ان النبي يعقوب (عليه السلام) اعتاد على الانفراد فيه والبكاء على ابنه يوسف (عليه السلام)، ينظر: شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت الحموي، معجم البلدان (بيروت: ١٩٥٧م)، ج١، ص٥١٩.

(١١) محمد بن محمد بن العماد الكاتب الاصفهاني، البرق الشامي، تحقيق: مصطفى الحياري (عمان: ١٩٨٧م)، ج٣، ص ١٧٦ ؛ عز الدين محمد بن محمد بن الاثير، الكامل في التاريخ (بيروت: ١٩٦٦م)، ج١١، ص ٤٥٥ ؛ وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية الاعمال المنجزة فيما وراء البحار، ترجمة: سهيل زكار (بيروت: ١٩٩٠م)، ج٢، ص١٠٠٨.

(١٢) عبد الرحمن محمد الحضرمي، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السطان الاكبر (بيروت: ١٩٧٩م)، ج٥، ص ٢٩٣.

(١٣) عاشور، الحركة الصليبية، ج٢، ص٧٥٩ ؛ سوبر نهايم " صلاح الدين " دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة: احمد الشنتناوي وآخرون (القاهرة: ١٩٦٩م)، ج١٤، ص٢٧٦.

(١٤) الصوري، تاريخ الحروب، ج٢، ص ١٠٠٨.

(١٥) الذراع: وحدة قياس قديمة للطول تساوي (٨٧٥، ٤٩سم) تقريبا، ينظر: فالتر هنتس، المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي (عمان: ١٩٧٠م)، ص٦٣

(١٦) مجير الدين ابو علي عبد الرحيم القاضي الفاضل، رسائل القاضي الفاضل، دراسة وتحقيق: علي نجم عيسى (الموصل: ٢٠٠م)، ص ١٠٣ ؛ محمد بن سالم بن

واصل ، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق: جمال الدين الشيال (القاهرة: ١٩٥٣م)، ج٢، ص ٨٤-٨٥.

(١٧) يروي العماد الاصفهاني ان صلاح الدين الايوبي بعد ان حرر بعلبك منحها لابن المقدم ليتولى ادارة شؤونها غير ان اخاه شمس الدين تورنشاه الح على صلاح الدين في طلبها، فرفض ابن المقدم التنازل له عنها، مما ادى إلى قيام صلاح الدين بمحاصرتها، فاضطر ابن المقدم إلى التنازل عنها وعوضه عنها صلاح الدين بمنطقة اخرى. ينظر: البرق الشامي، ج٣، ص١٤٤-١٤٥ ؛ شهاب الدين عبدالرحمن بن اسماعيل ابو شامة، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية (بيروت: د.ت.)، ج٢، ص١٣.

(١٨) قوام الدين ابو الفتح بن علي البنداري، سنا البرق الشامي (وهو مختصر كتاب البرق الشامي للعماد الاصفهاني)، تحقيق: فتحية النبراوي (القاهرة: ١٩٧٩م)، ص ١٥٩.

(١٩) الصوري، تاريخ الحروب، ج٢، ص١٠١٤ ؛ ر. سي. سميل، الحروب الصليبية، ترجمة: سامي هاشم (بيروت: ١٩٨٢م)، ص٢٣١ ؛
W. B. Stevenson , The Crusaders in the East (Beirut: 1968) , p. 219.

(٢٠) الصوري، تاريخ الحروب، ج٢، ص ١٠١٤ ؛ محمد بن تقي الدين عمر، مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق: حسن حبشي (القاهرة: ١٩٦٨م)، ص ٢٥.

(٢١) هو الامير عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب، كان نائباً عن عمه الناصر صلاح الدين بدمشق واعتمد عليه في كثير من اموره، وكان شيخاً كريماً شجاعاً فاضلاً عالماُ بالادب وغيره توفي في جمادي الاولى سنة ٥٧٨هـ/١١٨٢م. ينظر: اسماعيل بن العباس الغساني، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكر عبد المنعم (بيروت: ١٩٧٥م)، ص ١٨٧.

(٢٢) قلعة شقيف ارنون: شيدها الصليبيون في عهد الملك فولك الانجوي سنة ٥٣٤هـ/١١٣٩م قرب مدينة بانياس فوق مرتفع بلغ حوالي (٤٥٠م) عن سطح البحر. ينظر: محمد مؤنس عوض، تاريخ الحروب الصليبية التنظيمات الدينية والحربية في

مملكة بيت المقدس الصليبية (عمان: ٢٠٠٤م)، ص ٩٢؛ سعيد عبدالله البيشاوي، الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية (الاسكندرية: ١٩٩٠م)، ص٩٤.

(٢٣) ابن الاثير، الكامل،ج٩، ص٣١٧-٣١٩ ؛ ابو شامة، الروضتين، ج٢،ص٦.

(٢٤) دريد عبد القادر نوري،سياسة صلاح الدين الأيوبي في بلاد مصر والشام والجزيرة (بغداد:١٩٧٦م)،ص٢٧٧.

(٢٥) ابو شامة، الروضتين، ج٢، ص٨ ؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢، ص ٨٢ ؛ *Stevenson , The Crusaders , p. 220 ; M. C. Lyons and D. E. P. Jackson , Saladin: The political of the Holy War (London: 1986-1988) , p. 133.*

(٢٦) ستانلي لين بوول، صلاح الدين وسقوط مملكة بيت المقدس، ترجمة: فاروق سعد ابو جابر (القاهرة:١٩٩٥م)، ص١٤١ ؛ محمود ياسين التكريتي، الايوبيون في شمال الشام والجزيرة (بيروت:١٩٨١م)،ص٢٣٨.

(٢٧) ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص ٣١٩.

(٢٨) ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص ٣١٩ ؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢، ص٧٥-٧٧.

(٢٩) ابو شامة، الروضتين، ج٢، ص ٩.

(٣٠) العماد الاصفهاني، البرق الشامي، ج٣،ص ١٧٨-١٧٩ ؛ ابن شاهنشاه، مضمار الحقائق، ص٢٧-٢٨ ؛ البنداري، سنا البرق، ص١٦٨-١٦٩ ؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢، ص ٨٠-٨١.

(٣١) تعد طريقة نقب الاسوار احدى الطرق الجيدة لاقتحام اسوار الحصون، وقد استخدمها جيش الناصر صلاح الدين في جهاده ضد الصليبيين لاول مرة . على ما يبدو . عند حصاره لذلك الحصن. ينظر: نظير حسان سعداوي، التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين الايوبي (القاهرة:١٩٥٧م)، ص ١١٩.

(٣٢) ابن الأثير، الكامل، ج٩،ص ٣٢٠ ؛ ابو شامة، الروضتين، ج٢، ص ١١.

(٣٣) مقامي، فرق الرهبان، ص ٥٠-٥١.

(٣٤) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص ٣٢١ ؛ شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: محمد محمد امين (القاهرة: ١٩٩٢م)، ج٢٨، ص٣٩٥.

(٣٥) لين بوول، صلاح الدين، ص ١٤٣ ؛ هاملتون جب، صلاح الدين الايوبي دراسات في التاريخ الاسلامي، ترجمة وتحرير: يوسف ايبش (بيروت: ١٩٧٣ م)، ص ١٣١ ؛ سوبرنهايم، " صلاح الدين "، ج١٤، ص ٢٧٠.

(٣٦) الصوري، تاريخ الحروب، ج٢، ص ٨١٤ ؛ جب، صلاح الدين، ص٣٣٩ ؛ لين بوول، صلاح الدين، ص ١٤٨ ؛

Tanner , The Cambridge , Vol. V , p. 308 ; Andrew , Ehrenkreutz , Saladin (New york: 1972) , p.158.

(٣٧) حصن الكرك: اسم لمعقل حصين يقع في اطراف بلاد الشام بين مدينة ايلة والبحر الاحمر، شيده الصليبيون في سنة ٥٣٧ هـ / ١١٤٢ م، فوق قمة جبل شاهق تحيط به الاودية من ثلاث جهات. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٥٣.

(٣٨) قلعة الشوبك: شيدها الملك الصليبي بلدوين الاول سنة ٥٠٩ هـ / ١١١٥ م، فوق قمة جبل شاهق، وهي تقع في اطراف الشام بين ايله والبحر الاحمر .ينظر: الشارتري، تاريخ الحملة، ص ١٥٧–١٥٨.

(39) *Stevenson , The Crusaders , p. 226.*

(٤٠) ستيفن رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: الباز العريني (بيروت: ١٩٦٧م)، ج٢، ص ٥٥٧.

(٤١) الكامل، ج٩، ص ٣٤٨.

(٤٢) البنداري، سنا البرق، ص ٢٨٩ ؛ عز الدين محمد بن علي بن شداد، الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تحقيق: سامي الدهان (بيروت: ١٩٦٣م)، ج٢، ص ٧١.

(٤٣) مقامي، فرق الرهبان، ص ٥١.

(٤٤) ابو بكر عبدالله بن ايبك الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر المسمى الدر المطلوب في اخبار بني ايوب، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور (القاهرة: ١٩٧٢م)، ج٧، ص ٥١.

(٤٥) ابو شامة، الروضتين، ج٢، ص ٢٣.

(٤٦) للمزيد من التفاصيل عن جهود الناصر صلاح الدين وابعاده الوحدوية. ينظر: التكريتي، الايوبيون، ١١٦-١٢٣.

(٤٧) الحوراء: كورة من كور مصر القبلية في آخر حدودها مع الحجاز، وهي تقع شرقي البحر الاحمر. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٣١٦.

(٤٨) احمد رمضان احمد، شبه جزيرة سيناء في العصور الوسطى (القاهرة: ١٩٧٧م)، ص١١٨ ؛ يوسف درويش غوانمة، امارة الكرك الأيوبية، ط٢ (عمان: ١٩٨٢م)، ص ١٢٧.

(٤٩) حسام الدين لؤلؤ: ارمني الأصل ومن جملة اجناد مصر في ايام الفاطميين، وقد جعله الناصر صلاح الدين على الأسطول بعد ان سيطر على مصر في سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م واصبح من كبار قادته، وقد اشترك في العديد من المعارك ضد الصليبيين توفي في القاهرة سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م. ينظر: ابو شامة، الروضتين، ج٢، ص ٢٤٠ ؛ تقي الدين احمد بن علي المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق:محمد مصطفى زيادة ط٢ (القاهرة:١٩٥٩م) ج١،ق١،ص٨٠.

(٥٠) ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص ٣٤٨ ؛ البنداري، سنا البرق، ص ٢١٣ ؛ شمس الدين يوسف قزاوغلي سبط بن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان (الدكن:د.ت.)، ج٨، ق١، ص٣٦٩.

(٥١) هارولد لامب، شعلة الإسلام، ترجمة: محمود عبدالله يعقوب (بغداد: ١٩٦٧م)، ص ٩٦.

(٥٢) رنسيمان، تاريخ الحروب، ج٢، ص ٧٢٣-٧٢٤.

(٥٣) مارشال بلدوين، " اضمحلال وسقوط بيت المقدس ١١٧٤-١١٨٩م"، ضمن كتاب تاريخ الحروب الصليبية، تحرير: كينث سيتون، ترجمة وتعليق: سعيد البيشاوي (عمان: ٢٠٠٤م)، ج١، ص٢٦٥ ؛ جب، " ظهور صلاح الدين ١١٦٩-١١٨٩م "، ضمن كتاب تاريخ الحروب الصليبية، تحرير: كينث سيتون، ترجمة وتعليق: سعيد البيشاوي (عمان: ٢٠٠٤م)، ج١، ص ٢٤١ ؛ ماير، تاريخ الحروب، ص ١٩٧.

(٥٤) قلعة يبنى: شيدها الملك فولك الانجوي سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م على مسافة (٢٠كم)إلى الجنوب الغربي من اللد في موقع يتحكم بمفترق طريقان يمتدان من عسقلان إلى مدينة يافا والى مدينة الرملة. ينظر: الصوري، تاريخ الحروب، ج٢، ص٧٢٨.

(٥٥) قلعة الفولة: قلعة وبلدة بفلسطين من نواحي بلاد الشام. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٨٠.

(٥٦) رنسيمان، تاريخ الحروب، ج٢، ص ٧٢٨-٧٣١ ؛ مقامي، فرق الرهبان، ص ٥٢.

(٥٧) رنسيمان، تأريخ الحروب، ج٢، ص ٧٢٨-٧٣٢.

(٥٨) رأس الماء: موضع في حوران بين الناصرة وطبرية. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٤.

(٥٩) العماد الاصفهاني، الفتح القسي، ص ١٠-١١ ؛ بهاء الدين يوسف بن رافع بن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية المسمى سيرة صلاح الدين الايوبي، تحقيق: جمال الدين الشيال (القاهرة: ١٩٦٤م)، ص ٥٩-٦٠ ؛ ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص ٣٨٢ ؛ سميل، الحروب الصليبية، ص١٧٤ ؛

Rene Grousset , Histoire des Croisades et du Royaume de Jersalem (paris: 1936) , Vol. II, p.785-786.

(٦٠) الكامل، ج٩، ص ٣٨٢.

(٦١) تاريخ الحروب، ج٢، ص ٧٣٢.

(٦٢) عبدالله عنان، مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام، ط٢(القاهرة: ١٩٦٢م)، ص ١٣٤.

(٦٣) الفتح القسي، ص ١١ ؛ النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ص ٢٦٧.

(٦٤) الكامل، ج٩، ص ٣٨٢ ؛ البنداري، سنا البرق، ص ٣٧٠-٣٧١.

(٦٥) الحركة الصليبية، ج٢، ص ٨٠٣ ؛ نظير حسان، التاريخ الحربي، ص ١٧٧.

(٦٦) مواقف حاسمة، ص ١٣٤.

(٦٧) تاريخ الحروب، ج٢، ص ٧٣٢. نقلا عن:

Ernoul. Chronique d Ernoul et de Bernad le Tresorier (Paris: 1871) , p. 153.

(68) *Jackson , Saladin , p. 250.*\

(٦٦) اضمحلال وسقوط ، ص٢٦٩؛

(٦٩) تاريخ الحروب، ج٢، ص١٢٢ نقلا عن:

Jacques de Vitry , History of Jerusalem , trans by Stewart (London: 1896) , Vol.XI , p.

(٧٠) للمزيد من التفاصيل عن معركة حطين ونتائجها على الصراع الإسلامي . الصليبي. ينظر: العماد الاصفهاني، الفتح القسي، ص ١٧-٢٣ ؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ٧٥-٧٩ ؛ نوري، سياسة صلاح الدين، ص ٢٨٦-٢٩٦ ؛ سهيل زكار، حطين مسيرة التحرير من دمشق إلى القدس (دمشق: ١٩٨٤م) ؛ عبدالله ناصح علوان، صلاح الدين الايوبي بطل حطين ومحرر القدس من الصليبيين، ط١٢ (القاهرة:٢٠٠٢م)، ص٥٥-٦٧ ؛ عبدالجبار محمود السامرائي،" معركة حطين دراسة تاريخية عسكرية " مجلة المورد (بغداد:١٩٨٧م)، م١٦، ع٤.

(٧١) جب، " ظهور صلاح الدين "، ص ٢٤٢.

(٧٢) النوادر السلطانية، ص ٧٧ ؛ كمال الدين عمر بن محمد بن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق: سامي الدهان (دمشق: ١٩٦٨م)، ج٣، ص ٩٥.

(٧٣) الكامل، ج٩، ص ٣٨٨.

(٧٤) ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص ٣٨٨.

(٧٥) رنسيمان، تاريخ الحروب، ج٢، ص ٧٤٢، عوض، تاريخ الحروب، ص ١٢٢.

(٧٦) زبدة الحلب، ج٣، ص ٩٥.

(٧٧) العماد الاصفهاني، البرق الشامي، ص ٣٦ ؛ البنداري، سنا البرق، ص ٣٩٢.

(٧٨) الروضتين، ج٢، ص ٧٩.

(٧٩) كروسيه، الحروب الصليبية، ص ٧٤ ؛ نوري، سياسة صلاح الدين، ص٢٩٣ ؛ انتوني بردج، تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة: احمد غسان سباتو وآخر (دمشق: ١٩٨٥م)، ص١٩٧.

(٨٠) الكامل، ج٩، ص٣٨٧ ؛ احمد بن ابراهيم الحنبلي، شفاء القلوب في مناقب بني ايوب، تحقيق: ناظم رشيد (بغداد: ١٩٧٨م)، ص١١٨-١٢١.

(٨١) عوض، تاريخ الحروب، ص١٢٣.

(٨٢) عاشور، الحركة الصليبية، ج٢، ص٨١٠-٨١١.

(٨٣) بلدوين " اضمحلال وسقوط "، ص٢٧٥ ؛ كروسيه، الحروب الصليبية، ص ٧٤.

(٨٤) الفتح القسي، ص٥٠-٥١ ؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص ٢٧١.

(٨٥) ابن الاثير، الكامل: ج٩، ص٣٩٩.

(٨٦) العماد الاصفهاني، الفتح القسي، ص ٤٨.

(٨٧) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢، ص٢٣٠ ؛ النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ص٢٧١.

(٨٨) عبد المنعم ماجد، العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى (بيروت: ١٩٦٦م)، ص ١٨٠

(٨٩) محمد بن احمد بن جبير الاندلسي، رحلة ابن جبير (بيروت: ١٩٦٤م) ص ٢٧٦ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ١٤٣.

(٩٠) دانيال الراهب، رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأراضي المقدسة ١١٠٦-١١٠٧، ترجمة: سعيد البيشاوي وآخر (عمان: ١٩٩٢م)، ص ١٠٤ ؛ سهير نعينع، " الاهمية التجارية لمدينة صور في الحروب الصليبية "، ضمن اعمال المؤتمر الثاني لتاريخ مدينة صور (صور: ١٩٩٧م)، ص ٩٥.

(٩١) حاتم عبد الرحمن الطحاوي " الصليبيون في بلاد الشام صفحات من النشاط الاقتصادي " مجلة الاجتهاد، (بيروت: ١٩٦٦م)، ج٣٣، ص ٣٠٩-٣١٠.

(٩٢) العماد الاصفهاني، الفتح القسي، ص ٧٢-٧٣ ؛ البنداري، سنا البرق، ص ٣٨٩-٣٩٠.

(٩٣) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ١٣١ ؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢، ص ٣٠٣.

(٩٤) ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٣٩٣.

(٩٥) سنا البرق، ص ٣٩٠.

(٩٦) نعينع، " الاهمية التجارية "، ص ٩٥.

(٩٧) معجم البلدان، ج٣، ص ٤٣٣.

(٩٨) رحلة، ص ٢٧٧.

(٩٩) تاريخ الحروب، ج٢، ص ٦١٦-٦١٧.

(١٠٠) مقامي، فرق الرهبان،ص ٥٧-٥٨.

(١٠١) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج٢، ص ١٦٣.

(١٠٢) حصن الاكراد: حصن منيع اقيم على جبل الجليل المتصل بلبنان ويقابل حمص من جهة الغرب، وقد احتله الصليبيون سنة ٥٠٣هـ/ ١١٠٩م، وبقي في أيديهم حتى تم تحريره في عهد السلطان الظاهر بيبرس. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: ج٢، ص٢٦٤.

(١٠٣) ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٤١١.

(١٠٤) قلعة المرقب: قلعة حصينة تشرف على ساحل البحر المتوسط وعلى مدينة بانياس، شيدها المسلمون سنة ٤٥٤هـ / ١٠٦٢م. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: ج٥، ص١٠٨.

(١٠٥) ابن الاثير الكامل، ج٩، ص ٤١٠-٤١١.

(١٠٦) قلعة صهيون: تعرف اليوم بقلعة صلاح الدين قرب بلدة الحفة شرقي مدينة اللاذقية السورية، واما تسميتها بقلعة صهيون فلا اصل لها.ينظر: كروسيه، الحروب الصليبية، ص ٩٩، هامش رقم (٢).

(١٠٧) قلعة بكاس: قلعة من نواحي حلب على شاطيء نهر العاصي. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٤٧٤.

(١٠٨) قلعة الشغر: قلعة حصينة فوق قمة جبل قرب انطاكية. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٣٥٢.

(١٠٩) قلعة دربساك: قلعة منيعة قريبة من انطاكية. ينظر: ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ٩٣.

(١١٠) قلعة بغراس: قلعة ومدينة في جبل اللكام بينها وبين انطاكية (٢٤كم) على يمين القاصد إلى انطاكية من حلب. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٦٧.

(١١١) قلعة كوكب: اقيمت فوق قمة جبل مطل على مدينة طبرية حصينة تشرف على الاردن. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٩٤.

(١١٢) ابن شداد، النوادر السلطانية، ٩٣ ؛ ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٤١٣ – ٤٢١ ؛ زين الدين عمر بن الوردي، تاريخ ابن الوردي (بيروت:١٩٩٦م)، ج٢،ص ٩٧–٩٨.

(١١٣) وهي الحملة التي تزعمها ريتشارد ملك انكلترا وفيليب اغسطس ملك فرنسا وفردريك بربروسا امبراطور المانيا الذي كان يتطلع إلى قتال المسلمين، وفي اثناء سيره بجيشه الالماني الضخم بسهل سلوقيا وفي أثناء محاولته اجتياز نهر هنالك لقي حتفه في حزيران سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م، اما الملك ريتشارد وفيليب فقد ساروا بقواتهما حتى وصلا بلاد الشام، فحققا بعض النجاح باستيلائهم على مدن عكا ويافا وارسوف، غير ان تلك الحملة فشلت في استعادة مدينة القدس التي كانت الهدف الاساس الذي خرجت من اجله. ينظر: لين بوول، صلاح الدين، ص ٢٠٩–٢١٠ ؛ الباز العريني، الشرق الاوسط والحروب الصليبية (القاهرة: ١٩٦٣م)، ج٢، ص ٩٢٢.

(١١٤) براور، الاستيطان الصليبي في فلسطين مملكة بيت المقدس اللاتينية، ترجمة: عبد الحافظ البنا (القاهرة: ٢٠٠١م)، ص ٤٥-٤٦ ؛ ارنست باركر، الحروب الصليبية، ترجمة: الباز العريني (بيروت: ١٩٦٧م)، ص ٨٣ ؛ جب، " صلاح الدين "، ص ٢٤٣-٢٤٥.

(١١٥) براور، عالم الصليبيين، ص ١٤٨ ؛ زابوروف، الصليبيون، ص ١٩٤-٩٥ ؛ عوض، تاريخ الحروب، ص ١٢٣-١٢٤ ؛ رياض مصطفى شاهين، " هدنة الرملة والظروف المحيطة بها " ضمن اعمال مؤتمر بلاد الشام في فترة الصراع الاسلامي الفرنجي (اربد: ٢٠٠٠م)، ج١،ص٤٧١-٤٧٢ ؛ علوان، صلاح الدين الايوبي، ص ٦٧-٦٩.

(١١٦) العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص ١٤٠ ؛ ٢٥٩-٢٦٠ ؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ١٧٤.

(١١٧) ارسوف: مدينة في الساحل الشامي تقع على مسافة (٢٠كم) شمال يافا وبينها وبين الرملة (٢٤كم). ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٠٧.

(١١٨) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ١٨٣.

(١١٩) رنسيمان، تاريخ الحروب، ج٣، ص ١٣٢-١٣٣ ؛ عوض، تاريخ الحروب، ص ١٢٤.

(١٢٠) مقامي، فرق الرهبان، ص ٦٢-٦٣.

(١٢١) النوادر السلطانية، ١٨٣ -١٨٥.

(122) *Histoire des Croisades , Vol. III , p. 69.*

(١٢٣) سميل، الحروب الصليبية،ص ١٦٠ ؛ عوض، تاريخ الحروب، ص ١٢٥ ؛ شاهين، " هدنة الرملة "، ص ٤٧٤.

(١٢٤) العماد الاصفهاني، الفتح القسي، ص ٣٩١.

(١٢٥) للمزيد من التفاصيل عن صلح الرملة، وما تضمنه من بنود. ينظر: العماد الاصفهاني، الفتح القسي، ص ٢١٤ ؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ٢٣٢-

٢٣٥ ؛ ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص ٤٦٨—٤٧٠ ؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ج ٣، ص ١٢٢-١٢٣ ؛ ابو شامة، الروضتين، ج٢، ص ٢٠٣-٢٠٤ ؛ شاهين، " هدنة الرملة "، ص ٤٨٧-٤٨٨.

(١٢٦) كروسيه، الحروب الصليبية، ص ٧٨ ؛ عبد القادر اليوسف، العلاقات بين الشرق والغرب (بيروت: ١٩٦٩م)، ص ١٤٩-١٥١.

(127) *Stevenson , The Crusaders , p. 286-287.*